

## (خطب وعظيه ٨) إعداد فضيلة الشيخ د. فهد بن عبدالله آل طالب

### (نوح عليه السلام .. وصايا للدعاة)

عباد الله/ هذه ثلاث وصايا من سيرة نوح عليه السلام، لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب، هو الداعية الأول، والصابر الأول، نشهد أنه بلغ البلاغ المبين، (سلام على نوح في العالمين)، وصايا لكل داعية إلى الله، من إمام الدعاة عليه السلام.

الوصية الأولى/ الدعوة إلى التوحيد والحرص عليه، أقام نوح عليه السلام يدعو إلى التوحيد ألف سنة إلا خمسين عاماً، ما ملّ ولا سئم، يبدئ ويعيد، ليلاً ونهاراً، وسراً وجهاراً، وأعظم ما يُدعى الناس إليه وأول ذلك وأولاه: توحيد الله عز وجل وإفراذه بالعبادة، هذا نوح عليه السلام يقول لقومه: (اعبدوا الله ما لكم من إله غيره)، وهكذا دعوة الأنبياء أجمعين: (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون)، (قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين)، ومن تأمل أحوال المسلمين علم أن عدم الحديث عن التوحيد وعدم التحذير من الشرك خيانة لهذه الأمة، فكم هي أنواع الشرك بين المسلمين؟! شرك في الخوف والرجاء، وشرك في باب الأسباب، وشرك في باب النفع والضرر، شرك في السحر والشعوذة، واعتقاد علم الغيب، وشرك في باب التطير والتشاؤم، والرقى والتمايم، والحلف بغير الله، والغلو في الصالحين، ودعاء غير الله، وطلب الغوث من المقبورين، والطواف حول الأضرحة، يدعون عندها ويدعوونها، ويلقون عليها القنادل والسرحة، ويدبحون عندها ولها ويتمسحون، حتى اتخذوها أعياداً ومنسكاً، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

أيها الدعاة إلى الله/ أقام النبي صلى الله عليه وسلم في مكة عشر سنين يدعو إلى التوحيد، وما غفل عن الدعوة إلى التوحيد وهو في المدينة، بعث معاذاً رضي الله عنه إلى اليمن وقال: "إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إلى أن يوحدوا الله تعالى"،

أقام بمكة يدعو إلى التوحيد فعاداه قومه وأخرجوه، وآذوه وطردهوه، وقالوا: {أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ}، كان بإمكانه صلى الله عليه وسلم لو كان يطلب مجدا لنفسه أو كان يجمع الناس حوله أن يسلك غير هذا الطريق، أن يترك التحذير من الشرك، أن يدعو إلى الفضائل والأخلاق، وسيجتمع حوله ناس كثير، ولن يعاديه أحد، ولكن أراد الله اللطيف الخبير أن تكون العقيدة أولا، والدعوة إليها قبل كل شيء، وأهم من كل مهم، حتى إذا امتلأت القلوب إيمانا وتوحيدا، ومحبة وخوفا، جاءت الأوامر والنواهي والأحكام، فقبلها الناس، ودخلوا في دين الله أفواجا، (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا) (هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني) نعم أنا ومن اتبعني (وسبحان الله وما أنا من المشركين).

الوصية الثانية/ عدم طلب الدنيا بالدعوة إلى الله، وترك التلوث بها، فإن الداعية إذا طلب الدنيا بدعوته لم يكن لدعوته قبول .. الدنيا بمفهومها الواسع من المال أو المنصب أو الجاه أو غير ذلك، لم يكن لدعوته قبول، وبجئت كلامه الأسماع، وأنكرته القلوب، اسمع إلى نوح عليه السلام يقول لقومه: (ويا قوم لا أسألكم عليه مالا إن أجري إلا على الله) (فإن توليتم فما سألتكم من أجر إن أجري إلا على الله) (إني لكم رسول أمين \* فاتقوا الله وأطيعون \* وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين \* فاتقوا الله وأطيعون) .. الاستغناء عما في أيدي الناس، وعدم الالتفات إلى هذه الدنيا طريق الأنبياء والمرسلين، (وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين \* اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون) .. اللهم املاً قلوبنا بمحبتك وخشيتك، وأغننا بحلالك عن حرامك، وبفضلك

عمن سواك.

الحمد لله/ الوصية الثالثة للدعاة من نوح عليه السلام هي الثبات على الحق، (واتل عليهم نبأ نوح إذا قال لقومه يا قوم إن كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله فعلى الله توكلت فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا إلي ولا تنظرون) .. ثبات على المبدأ، واستقامة على الطريق، (فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا إنه بما تعملون بصير)، واحفظ وصية حذيفة رضي الله عنه: "إياك والتلؤن فإن دين الله واحد" .. هذا نوح عليه السلام ألف سنة وهو يدعو وما آمن معه إلا قليل، فما غيّر ولا بدّل، ولا تنازل عن شيء من هذا الدين، لأنّ الدين دين الله وليس ملكاً للأشخاص، ولا يُقبل من أي داعية أن يتنازل عن شيء منه، هو أمانة في يد الداعية يأخذها جيل عن جيل، أما النتائج فهي بيد الله، وأما الأتباع فقد يكثرون وقد يقلّون، وليس هذا أو هذا دليلاً على صحة المنهج، لكنه مع صحة المنهج كرامة وفضل من الله، وفي الحديث: (يأتي النبي ومعه الرجل والرجلان، ويأتي النبي وليس معه أحد)، فاستقم كما أمرت، (ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون) (فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفك الذين لا يوقنون).